توظيف السياق بالبحوث الاجتماعية وعلاقته بالموضوعية

مناح رفـــــيق
قسم علم الاجتمـــاع
جامعة باجي مختار – عنابــة
rafik.manah@yahoo.com

الملخَّــص:

يتوقف التراكم العلمي بالبحوث الاجتماعية على الدراسات الجادة والمتسمة بالدقة والتاصيل، فإن لم تساهم في وضع أسس معرفية جديدة بعلم الاجتماع، تناولت القديمة منها بالمراجعة وساهمت في غربلة رصيد البحوث.

يعتبر توظيف السياق بالدراسات ممارسة بديهية ترد ضمن توضيح منهجية البحث أو ببنية نسق الاستدلال، تهدف الدراسة إلى تحديد مفهوم للسياق كإطار ضابط لدلالة المفاهيم مع كشف علاقته بطبيعة الدراسات (الاجتماع التاريخي) التي يجب استدعاءها، مع بيان آلية المزاوجة بين الموضوعية بصنفيها (المنطق، المعنى) و بين السياق الموظف بالدراسات.

الكلمات المفتاحية : السياق، الاجتماعي- التاريخي، الموضوعية، موضوعية المنطق، موضوعية المعنى.

Résumé:

Le cumul scientifique dépend de l'originalité et la précision des travaux de recherches, ces deux caractéristiques concourent soit à l'ajout de nouvelle base cognitive, au sein de la discipline sociologique, soit elles prennent part au processus de révision et de décantation des connaissances accumulées.

Cet article a pour objectif de revisiter l'usage récurrent du contexte et Sa relation avec L'objectivité, dont le concept couvre deux facettes, à savoir l'objectivité logique et l'objectivité sémantique.

Aussi attirer l'attention sur la texture sociohistorique, en tant que palimpseste de l'objectivité concept et le contexte argument.

Mots clés: Le contexte, sociohistoire, objectivité, objectivité logique, objectivité sémantique.

Abstract:

Scientific accumulation depends on the originality and precision of the research work, these two characteristics contribute either to the addition of a new cognitive base within the

sociological discipline or they take part in the process of revision and decantation of knowledge accumulated.

The purpose of this article is to revisit the recurrent use of context and Its relationship with Objectivity, whose concept covers two facets, namely logical objectivity and semantic objectivity. Also draw attention to the sociohistorical texture, as a palimpsest of objectivity concept and context argument.

Key words: Context, sociohistory, objectivity, logical objectivity, semantic objectivity.

مقدمة:

مصطلح السياق، يستعمل كأداة ضبط منهجي ببحوث علم الاجتماع، يظهر عادة أثناء تحليل الباحث لنتائجه وتعليقه عليها، عبر تعزيزها أو تفنيدها اعتمادا على عناصر من المدونة النظرية لعلم الاجتماع، أي الكتابات أو النصوص المحكمة السابقة و كثيرا ما يعبر الباحثون حدود التخصصات في مرحلة تعزيز أو تفنيد النتائج باستدعاء الكثير من النصوص المحكمة، من مختلف التخصصات العلمية المرتبطة بموضوع الدراسة.

1- السياق كإطار ضبط:

يستعمل السياق إذا ما أورده الباحثون كإطار ضبط بقولهم:
(....في حدود سياق الدراسة.....،.....تبعا لسياق الدراسة.....،....اعتمادا على سياق الدراسة...)
هذا التسييق يرجى منه، الحد من التعميمات غير العلمية عبر رسم حدود يفهمها القارئ أو يمكنه الرجوع إليها، كذلك يهدف التسييق إلى ضبط ومقاربة معنا محددا بين المختصين، و هو بذلك يمثل أثرا مكتوبا (ملموسا)عن تقصي الموضوعية لدى الباحثين ،يمكن اعتبار توظيف السياق، مرتبط بأهداف ثلاث، مستهدفة القارئ غير المختص و القارئ المختص و الناقد المتخصص:

1-1- يوظف السياق عبر لفظ عام كالقول(تبعا لسياق الدراسة...)، بحيث يكون القارئ غير المختص أمام تذكرة تحيله على مبادئ اختصاص تسمح بمواصلة القراءة حتى و إن فهم القارئ (متأولا) مما قـرأه، غير ما عهده من المسلمات أو المثبتات.

1-2- يوظف السياق بالقول(....في حدود معطيات السياق...)، يعتبر هذا التوظيف موجها على حد سواء، للقـارئ المتخصـص أو الناقـد المتخصص، لأنه يثير تتبعا و تقصيا نظريا فـي حالـة اسـتدعاء نصوص أو نتائج تخصص آخر، فهو يجعل التوظيف مدخلا لصفة تعدد التخصصات بالدراسة، و يمتد التقصي بالضرورة إلى التقصي المنهجي للتأكد من سلامة التوظيف أولا، فمراجعة و ترجيح موائمة الأدلة المستدعاة من تخصص آخر ثانيا، بحيث يكون اهتمام الناقـد المتخصص هو التدقيق في صحة الاستدلال المعتمد، بهدف خلـق التراكمية العلمية عبر تمحيص الدراسة ككل.

1-3- يوظف السياق بالقول(...اعتمادا على سـياق الدراسـة...)،بحيث يكون القارئ غير المختص أو المختص أو الناقد المتخصص علـى حد سواء ، أمام كل معطيات الدراسة، الوصـفية منهـا خاصـة، للتقرير و الحكم حول موضوعية الباحـث و التأكـد مـن غيـاب استعمالات أو استدلالات غير علمية بالدراسة.

2- الأبعاد المنهجية لاستدعاء السياق:

يرتبط توظيف السياق بثلاث إشكاليات هي:

2-1- إشـكالية تعـدد أو عبـور التخصصـات (multidisciplinaire, transdisciplinaire)

2-2- الموضوعية، سواء موضوعية المعنى أو موضوعية المنطق.

2-3- التأويلية L'HERMENEUTIQUE ، ترتبط الإشكالية الثالثة، بعلم الألسنية (LA LINGUISTIQUE)، لذلك فمعالجتها تتعذر داخل حدود المقال، لكن الاكتفاء بعرض كل من إشكالية (التخصص و الموضوعية)، لما بينهما من تداخل و تبادل قد يكون عسير التحديد، لكنه في صلب اختصاص علم الاجتماع.

3- التحليل المنهجي لأبعاد التسييق :

3-1- شرك التسييق المضمر:

بالإشكالية الأولى يحيل السياق إلى تداخل التخصصات بالدراسة، هذا التداخل غير معلن أو متبنى من الباحثين، لكنه يشكل في كثير من الدراسات جسر وصل لتعزيز أو تفنيد المعطيات محل الدراسة، بالتالي فاستدعاء السياق ينوب عن تعدد أو تداخل التخصصات، لكن يبقى تمحيص و نقد تلك الممارسة متوقف على تحديد معيار واضح للحكم على موائمة استدعاء السياق.

يكمن الخطر الأكبر بكون تكافؤ المسارين(استدعاء السياق/تعدد أو تداخل الاختصاصات)، يوسع امتداد المعيار المنهجي، هذا المعيار المعتمد يتغير عكسيا مع دقته، فكلما زاد امتداد المعيار التصنيفي قلت دقته، و هو ما يعني في أغلب الحالات الدوران في حلقة مفرغة، فبالنسبة للقارئ المتخصص أو القارئ الناقد كلا المسارين السابقين، يولدان حرجا منهجيا بحيث تصطدم التعميمات المراد الوصول إليها أو عمليات نقل المفاهيم ، بسمة التعقيدية، كسمة تكوينية، و هو ما يجعل محاولة التدقيق تستدعي سبرا متواصلا لتساند

المفاهيم المستعملة بالدراسة أو إعادة البحث في كيفية تشـــكلها، ســـعيا وراء ضبط ما يضمره السياق المستدعى.

عبر استعادة الصورة المنهجية لهذا الإشكال قد يتضح أن توظيـــف الســـياق بالدراسات الاجتماعية لا يُعْتَـــمَدْ بمفرده بل لا ينفك عن خلفية مميزة، هـــي خلفية التقصي الاجتماعي التاريخي التي تختلـــف منهجيـــا عـــن الدراســـات التاريخية المجندة بالدراسة لاســـتدعاء أحـــد المســـارين السابقين(اســـتدعاء السياق/تعدد أو تداخل الاختصاصـــات)، و تختلـــف أيضـــا عـــن التـــاريخ الاجتماعي، كما سيتضح عبر الآتي:

يعرف البحث متعـــدد ([1])التخصصـــات (PLURIDISCIPLINAIRE)، بأنـــه بحث يقوم به باحثون و باحثات من تخصصين أو أكثر حول نفس الموضوع و لكن بكيفية منفصلة.

البحث متداخل([2])التخصصات(INTERDISCIPLINAIRE)، بحث يساهم فيه تخصصين أو أكثر بصفة مشتركة حول نفس الموضوع.

بحث عابر([3]) للتخصصات(TRANSDISCIPLINAIRE)، بحث يجري قصد صياغة ممارسة و خطاب علميين مشتركين بين عدة تخصصات.

3-2- فك شرك التسييق المضمر:

استنادا إلى أعمال (أدغار موران) (EDGARD MORIN) و بنـــاء علـــى تراكمية الحقل الجديد للعلوم الاجتماعية بعناصره و سماته المقترحـــة ومـــن

خلال إعادة القراءة ومحاولة غربلة الرصيد وتوضيح اتساق لبناته ، يستخرج

(كريستوف وولف) (WULF CHRISTOPH) المبادئ الأساسية([4]) التي تعتبر مكونات الحقل الجديد للعلوم الإنسانية وهي:

- عابر التخصصات TRANSDISCIPLINAIRE
- عابر الجنسيات TRANSNATIONALITE
- التعقيدية LA COMPLEXITE

حيث يناط بالتعقيدية دور هام بالفعل الاجتماعي و السياسي، كطريقة عمل تخضع التعقيدية لثلاث مبادئ هي:

مبدأ الحوارية (PRINCIPE DIALOGIQUE) : و هي وحدة معقدة بين منطقين، وكيانين أو سلطتين تكميليتين ، متنافستين و متعارضتين، يتغذى أحدهما على الآخر، و يكملان بعضهما، لكنهما يتحاربان و يتعارضان أيضا ينبغي تمييز هذه الحوارية عن الديالكتيه الهيغلية، عند (هيغل) تجد المتناقضات حلولا لها و يتجاوز بعضها بعضا داخل وحدة عليا، في الحوارية تكون المتناقضات دائمة و تشكل كيانات معقدة([5]).

- **مبدأ الحلقة المتكررة** ([6]) (BOUCLE RECURSIVE):مفهوم أساسي لإدراك صيرورات(DEVENIR) التنظيم الذاتي و الإنتاج الذاتي، وهي حلقة تتسم نتائجها بمفعول رجعي على الأسباب، حيث النتاجات نفسها منتجة لما ينتجها.

- **مبدأ الشمولية**([7]) (PRINCIPE HOLOGRAMMIQUE): الشمولية هي صورة تضم كل نقطة فيها مجمل المعلومات المتصلة بالشيء المُمَثَلْ، ولا يعني المبدأ الشمولي أن الجزء داخل الكل فحسب، بل إن الكل داخل الجزء

على نحو ما، و المجتمع بصفته كلا، مرورا بثقافته، حاضر في ذهـــن كـــل فرد.

3-3- شرك البنية داخل السياق:

تعرف البنية من جهة الإدراك الزمني بأنها منظومة تاريخيـــة أي خاضـــعة للتطور و الحركية التاريخية موجبة كانت أو سالبة ،لا يتم هـــذا الإدراك، إلا إذا تم التمييز بين مفهومين أساسيين لدراسة التطور(التراكم هو أحد أشـــكاله) داخل الزمن عن طريق تحديـــد **التحقيـــب الضـــروري: للفهـــم والتوقـــع، المفهومين** هما **السياق و الزمن** .

بناء على ذلك نسمي سياقا([8]) أو سيرورة (PROCESSUS) كل بنيـــة قابلـــة للتطور بواسطة متغير مستقل يسمى الزمن على اعتبار أن السياق قابل للقلب و الارتداد خلال تحوله أما الزمن كسهم وحيد الاتجاه فهو مستقل عن مفهوم السياق وغير قابل للارتداد.

بالتالي فالسياق منفصل عن الزمن ، يتقاربان و يلتقيان عند مفهوم (الفهـــم) و ينفصلان عند مفهوم (التوقع) و هو ما يســـتدعي تأسيســـا منهجيـــا لمفهـــوم التحقيب كخلفية لسياق تم استدعاءه مكتملا أي لا انتقائيا عبر تسويره داخـــل التعميم البديهي للتسييق وكان ميلاد ونحت المصطلح المنهجي مجسدا بمفهوم (الاجتماعي التاريخي) الذي بدأ تحت مسميات عدة كالتـــاريخ الاجتمـــاعي و المرجعية الاجتماعية.

حيث أستعمل مصطلح (**التاريخ الاجتماعي/المرجعية الاجتماعية**)أو الســـياق بالمفهوم السوسيولوجي، على يـــد مـــؤرخين معاصـــرين([9])همـــا (دانيـــال روش)(DANIEL ROCHE) و (روجي شـــارتيي)(ROGER CHARTIER)

للإشارة إلى مجموعة الأبحاث الفرنسية المنصبة على ميدان الدراسة التاريخي، منقحا ببناء مفاهيم سوسيولوجية و تسخير مدونة مصادر، عبر و خلال مساءلة موضوع البحث، و أُعْتُبرت أعمال([10]) :

_ (جرار نوا **ريال**)(GERARD NOIRIEL) حول الخلق التاريخي للرابط الاجتماعي داخل إطار الدولة الأمة.

_ (كريستيان توبالوف)(CHRISTIAN TOPALOV) حول ميلاد فئة إحصائية (البطالة) من الأعمال الرائدة و المتخذة كنموذج .

وشهدت العلوم السياسية أهم التطويرات للتاريخ الاجتماعي عبر دراسة فعل الانتخاب ، تحول السياسة إلى مهنة، دولنة([11]) المجتمع ، كمواضيع دون التشبه بالدراسات الميكروتاريخية الايطالية أو المنعرج النقدي للحوليات، بل متجاوزة لها ودافعة بالتدقيق إلى حد رفض الاكتفاء بمستوى الارتباطات البينية(LIAISONS INTERSUBJECTIVES) و محاولة العبور، و التركيز تزامنيا على التنقيب و السعي المستمر لكشف دور توسطات الهيئات(MEDIATIONS INSTITUTIONNELLES) بين الأفراد، المسيرة عن بعد خاصة المرتبطة بالدولة.

أما من ناحية التأسيس كهيئات فيعتبر صدور سلسلة (التاريخ الاجتماعي) و مجلة (الخلق) للعلوم الاجتماعية و الإنسانية سنة 1990، كتاريخ ولادة مرجعي لتأسيس النشاط البحثي.

4- ميلاد مفهوم (الاجتماعي التاريخي) أو التسييق ممنهجا:

لا يقوم البحث في حقل (الاجتماعي التاريخي)على منهجية خاصـــة بمعنـــى قطع الانتماء لكن عبر سيرورة ترفع مستوى **التـــدقيق** المـــرتبط بعمليتـــين هما([12]):

_ سلم الملاحظة للأحداث الميدانية
(Echelle d'observation des faits empiriques)
_ بناء الموضوع (la construction de l'objet) .

4-1- شرك سلم الملاحظة أو شرك البؤرة :

فيما يخص سلم الملاحظة، يســـعى التقصـــي الاجتمـــاعي التـــاريخي لفهـــم ممارسات الأفراد، بالعمل التطبيقي على مصادر أولية ، و يعتبـــر العـــوالم الاجتماعية كعوالم علاقات بين أفراد وبين فرق أو مجموعات، لكنه لا يسعى إلى فهم جوهر أو طبيعة المجموعات المجتمعية كغاية، بل يريد ضبط محيط التشكيلة السائد لفترة ما ذلك المحيط الذي يرسم الحدود بين تلك الجماعات.

فالتقصي الاجتماعي التاريخي (قلب التسمية يعكس التميز بالنسبة لممارسات بحثية أخرى تنصب على وصف مناحي الحياة الاجتماعية) لا يسأل فقط عن الرهانات بل يريد التوصل إلى كيفية عمل كل الآليات المتحكمة .

لا ينفصل هذا المسعى عن مراقبة و مقارنة ، مسار عقلنة التحليل (منطـــق التحليل) وترسبه على مباحثه من طرق التفكير و بناء الأدوار الاجتماعيـــة و الهيئات المادية.

بشكل أبسط التأريخ وفق هذه الرؤية يعني التسييق، لكن ليس عبر اســـتدعاء السياق كعامل تفسيري جاهز للاستعمال، بل عبر عمليـــة ربـــط الحـــدث أو السلوك، كفعل محل دراسة بميادين المفكـــر فيـــه و الممكـــن فـــي لحظتـــه

التاريخية، وهو ما يعني مجددا فصل منطق المؤرخ كفاعل عن المنطق المختزن في تأليفه، عبر مرجعية السياق و اختلاف اللحظة التاريخية وهو ما يعني بالنهاية فك لحمة التأليف التاريخي.

4-2- التراكمية كبناء للموضوع:

أما عن بناء موضوع البحث، فمستوى التدقيق المطلوب هو ذلك المأخوذ عن الاثنوغرافيا ، حيث التأريخ للمجموعات التصنيفية الخاصة بالتفكير، لا تخص فقط المبحوثين (الأهالي الأصليون بالاثنوغرافيا) بل كذلك المجموعات التصنيفية العالمة(CATEGORIE SAVANTE) ، المستعملة من طرف الباحث و من ثمة تظهر ضرورة الارتباط بتاريخ التخصصات و تاريخ المفاهيم و النشاط الانعكاسي للممارسات البحثية (PRATIQUE REFLEXIVE)، فتحليل سيرورة البحث يسمح بمراقبة أكثر دقة لتأويلاته و نتائجه.

إن القراءة الابستمولوجية المرتبطة بهذه النقطة ترتكز على اعتبار التاريخ مشكلة مرتبطة بالحاضر و بالتأريخ ،أي بالبحث عن الماضي المندثر تاريخيا و المستتر عمليا في الحاضر، وهو ما يعني القطيعة مع كل أشكال قبليات المفاهيم المؤسسة سياسيا و اجتماعيا التي تعتمد، كذريعة تسييق بسبب بداهة ما تحيل عليه.

فهذا القطع على المستوى النظري، يعني الانطلاق في البحث كموضوع يقع داخل حقل مع وضع عداد الوثوقية على الصفر انطلاقا ، و تسخير كل العدة المنهجية المتوفرة بالحقل لتقصي امتدادات الموضوع ، وهو ما يجعل استعمال مصطلح التاريخ و رصيده كمرتكز للبحث الاجتماعي ، اصطلاحا غير علمي بل الأمتن أن يستند البحث الاجتماعي على التقصي الاجتماعي التاريخي، المنضوي تحت اصطلاح التاريخ الاجتماعي للظواهر، على الرغم من كونه لا يزال مولودا جديدا إلا أن تحديد المنظومة ككل، بكونها سعي

لبناء فسيساء المعرفة كتسمية لبرنامج بحثي يشكل الاكتمال بها مقياسا تزامنيا للمساعي البحثية، المنطلقة من غربلة و تصـــفية (DECANTATION) كـــل رصيد الدراسات الاجتماعية متعددة التخصصات أو المعتمدة على التسييق.

5- <u>منطق السياق أو موضوعية التسييق:</u>

لا يقصد مما تقدم اتهام كل إحالة على السياق، بـــالبحوث الاجتماعيـــة بـــل الغرض هو الاستفادة من العدة و الأدوات المنهجية التي تسمح بنقلة نوعيـــة للاستقصاءات والبحوث الاجتماعية، وفي حين الوقت تعمل علـــى تأســـيس مفاهيم و خطابات مؤصلة، عابرة للتخصصات بكل منظومة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، بحيث تتحول البداهة المفترضة المستدعاة عبـــر المعطيـــات الوصفية إلى ممر منهجي بدل كونه فضاء عاما مشاعا.

في غياب الممر المنهجي أو العدة المنهجية لمحاكمة الســـياق، يشـــكل هـــذا الأخير نقطة ارتكاز لإطلاق التعميمات أو تعزيز نتائج الدراسة، اعتمادا على مسلمة البداهة و الوضوح.

نقطة الارتكاز تستغل لرفع و تكثير رصيد الموضوعية، الذي يعتبـــر ســـمة تكوينية للبحث العلمي، لكن ندرة الأدوات المنهجية التي تسمح بنقدها و كثرة الصياغات الإنشائية بالبحوث الاجتماعية تجعل من السياق حجة للموضوعية، و من الموضوعية وجها من وجوه السياق، و بالتالي الانـــزلاق إلـــى حلقـــة مفرغة أو الصيغ التوتولوجية بالمفهوم المنطقي.

و هو ما يحيل على طرح الإشكالية الثانية المترتبة عن اســـتدعاء الســـياق، لمزاوجته بالموضوعية، يعتبر (جون بياجي) مرجعا باختصاص علم الـــنفس المعرفي، و يرتبط مفهوم (سن الرشد/الراشد) بشبكة من المفاهيم كالعقلانية و الموضوعية و كل ما يرتبط بهما مـــن نظريـــات تأسيســـية فـــي مختلـــف الاختصاصات.

ما يمكن معاينته بمراجعة العديد من دراسات علم الاجتماع هو الاستدعاءات المتكررة و الموظفة لمفهوم الراشد و سن الرشد، كسياق وفق الاســـتعمالات

المطروحة بالإشكاليتين السابقتين، كذلك تجب الإشارة في هذه النقطة ، إلى نتيجة استقصاء لزاوية منهجية مهمة حول المفهوم المحوري للراشد أو سن الرشد (AGE ADULTE/ADULTE) الذي تتم كل الاستقصاءات اعتمادا عليه، كمرجعية في دراسة تطور القدرات العقلية، حيث تناوله (روبول أوليفي)(OLIVIER REBOULE) ([13])،بالمراجعة لينتهي بتوضيح اعتماد (بياجي) على هذا المفهوم دون ضبطه، بل اكتفى بأخذه من المعرفة العامة رغم افتقاده لأي محتوى علمي، و بقاءه معلقا بمثالية المنطقي أو مثالية الديمقراطي على الرغم، من كون المشاهدات الوصفية، تؤكد ابتعاد المتقدمين في السن عنه بنفس قدر ابتعاد الأطفال.

المثال السابق يعمل على توضيح مدى تغلل و عمق بعض المفاهيم و المسلمات التي تعتمد كسياق لدراسات أخرى، لكن تم اختياره، نظرا لسياق الرشاد و الراشد الذي يشكل خلفية في كثير من المقارنات أو التعليقات الواردة بالدراسات الاجتماعية، حيث يعمل السياق بمثابة حجة مضافة إلى معطيات الدراسات الاجتماعية، و كأنها تصادر على مسلمات مقصودة و مفهومة من معطيات الدراسات، تلك المسلمات المفترضة هي بحد ذاتها تستدعي دراسات لإثباتها أو التأكد من اتساقها.

الموضوعية هي ممارسة النشاط العلمي وفق معيارية منهجية متسقة مع المنهج العلمي، بشكل إنشائي تعرف بكونها نقيض الذاتية، على الرغم من كون الصيغة الإنشائية عقيمة إجرائيا، إلا أنها تشير بأنه كلما حاد الباحث عن السعي لتحقيق أهداف العلم و سعى وراء تحقيق أهدافه، بدأت الذاتية بالسيطرة على مسار البحث، فالرغبة في تعزيز نتائج لا تطابق متغيرات الميدان أو التقرب من هذا المسعى بأي شكل، هو طمس للموضوعية حتى و إن تم استدعاء السياق لإسناد الرغبة في الوصول إلى أهداف تختلف عن أهداف العلم.

يتم تصنيف الموضوعية إلى صنفين هما: موضوعية المنطق و موضـــوعية المعنى.

موضوعية المنطق([14]):تهم القضايا التي لا يتعلق صدقها و لا يتعلق بطلانها بالواقع، وبالتالي فصدقها لا يتوقف على التطابق معـــه. فالرياضـــي الـــذي يحاول إثبات أن مجموع زوايا المثلث يساوي 180 درجة، لا يثبـــت ذلـــك محاولا إجراء مطابقة بين المثلث و الواقـــع، فالأصـــل كـــون المبرهنـــات الرياضية مستقلة عن الواقع.

لكنه قد يعتمد إذا ما أراد لغرض ما ، نقل علمـــه إلـــى آخـــرين أن يرســـم المستقيمات الثلاث المتقاطعة، و أن يسمي الحيز المحصور بينها مثلثا، هـــذا الإجراء هو ما يعرف بموضوعية المعنى([15])، حيث تم تبيان و تحديد إحالـــة مصطلح على ما يقابله تحديدا و ليس إمكانا.

بالتالي فموضوعية المنطق(الموضوعية المنطقية) إذا ما استدعيت كســـياق، كان تتبعها ممكنا منهجيا، لكن موضوعية المعنى تفترض إحالة محددة، لكن مزاوجتها بالسياق تجعل القارئ أيا كان انتمائه أمام شكل من القسر لاختيـــار إحالة بعينها أو شفط شيء من اللبس الذي يعتري التحليلات أو الاســـتنتاجات أو التعليقات.

الأكثر مرارة هو عادة استدعاء السياق و مزاوجته بالموضوعية، دون تحديد أولي لصنفها لدى الباحث، مما قد يعني مزاوجة الموضوعية بالسياق، و عبر التنقل بين افتراض الموضوعية و معطيات الدراسة المـــدلل عليهـــا و بـــين السياق المستدعى على القارئ أيا كان انتمائه أن يتردد بينهما ما شاء، حتـــى يقترب من ما تقرره الدراسة أو مما يقرره مؤلفها و حتى و إن تم ذلك علـــى حساب الدقة و تحقيق أهداف العلم بخلق تـــراكم ايجـــابي مـــن البحـــوث و الدراسات.

استخلاص:

إن بداهة استدعاء السياق بالدراسات الاجتماعية و توظيفه بالبناء المنهجي للدراسات ،كدليل مضاف أو شاهد على موضوعية استنتاجات محددة ،هو من الأبجديات الملقنة للباحثين بغية الارتقاء بسمة الموضوعية العلمية للدراسات التي يفترض بها التشابك والتجابه والتداخل لبعث تراكمية الاختصاص.

حاججت عناصر الدراسة للتذكير بالاختلاف البين لكن متفاوت التبعات بين افتراض تبادلية الإحالة بين الموضوعية و استدعاء السياق كافتراض بالمفهوم المنهجي و كفرضية علمية تستدعي أدلتها في حالة الإثبات أو النقض أي وضع نور كاشف بين الافتراض و الفرضية عبر استدعاء و عرض تحليلي لاستعمالات السياق مع تحليل الأبعاد الإشكالية لتوظيفه.

فترتيب التداخلات بين التوظيفات الممكنة للسياق و إحالاته المضمرة من خلال قراءة منهجية صرفة لكل من مفهوم السياق و الموضوعية عبر الرق الممسوح (PALIMPSESTE) لمفهوم الاجتماعي التاريخي مع توضيح أسسه العلمية ، أدى إلى نحت و كشف شرك مضاعف للسياق (المضمر، البنية) مع محاولة اقتراح مسار لفك الشرك و تثبيت منطق متسق للتسييق، مؤسس على تفصيل مفهوم الموضوعية منهجيا مع اقتراح مفهوم لحالة الإحالة بوضع مصطلح (موضوعية المعنى/موضوعية المنطق) و ذلك عبر تتبع و مقاطعة معطيات متوفرة برصيد حقل العلوم الاجتماعية و كان المثال الأوضح هو مفهوم(الراشد) الذي أدرج علي يد (جان بياجي) و تم تداوله بكثير من اللبس بين افتراضه كسياق و فرضية سياقه.

الهوامش:

[1]– موريس أنجرس ، **(تر)** بوزيد صحراوي و آخرون .مصطفى ماضي(مشرفا)، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية**، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2004، ص.77.

2– المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه.

4- Wulf.christoph, L'homo absconditus l'anthropologie fondamentale d'EDGARD MORIN, *synergie mondiale*[en ligne], n°4 ,2008[réf.22septembre 2011], pp.263-266.disponible sur : ressources-cla .univ-fcomte.fr /gliflint/monde4/wulf.pdf

5- ادغار موران ،(تر)هناء صبحي ، **النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية** ، كلمة، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث ، 2009 ،ص .349

6- المرجع نفسه ، ص .347

7- المرجع نفسه ،ص .350

8- عبد الفتاح أبو العز، **قضايا المنهج في العلوم الإنسانية المعاصرة**، النجاح الجديدة – الدار البيضاء ،2008،ص37.

9- François Buton et Nicolas Mariot, entrée « Socio-histoire » du Dictionnaire des idées, 2e volume de la collection des « Notionnaires »de l'Encyclopaedia Universalis, 2006, p. 731-733.

10- IDEM

11- يختلف تحديد معنى **(الدولنة)** في هذا الحقل عنه في ترجمة أعمال (سمير أمين) ودراسته لإشكالية التخلف و التنمية عبر نظرية المركز و المحيط.

12- François Buton et Nicolas Mariot, op.cit.

13- Micheline. Johnson , le concept de temps dans l'enseignement de l'histoire, revue de l'histoire de l'Amérique française[en ligne].vol.28,n°4,1975[réf.20octobre2011],p.485.disponible sur : http://id.erudit.org/iderudit/303392ar

14- نجيب الحصادي، **تقريظ المنطق**، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1995، ص .21

15- سبقت الإشارة إلى الإشكالية الثالثة للسياق و المرتبطة بعلم الألسنية، لكن حدود المقال تمنع من تناولها وتفصيل (موضوعية المعنى) كنحت لمفهوم جديد، انظر مادة (المقبولية)،ص9 ب(المصطلحات المفاتيح في اللسانيات) لماري نوال غاري بريور، ترجمة (عبد القادر فهيم الشيباني)، سيدي بلعباس،الجزائر،2007.